

إنتاج نتفليكس للوثائقيات التاريخية في ظل حركة الأفروسنترية دراسة نقدية

لوثائقي Queen Cleopatra

Netflix's production of historical documents under the Afrocentrism movement Queen Cleopatra Documentary Critical Study

خولة عدوي^{1*}، ليلى بولكعيبات²

¹ مخبر الاتصال الرقمي وتكنولوجيات الإعلام جامعة قسنطينة 3 (الجزائر)، khaoula.adoui@univ-constantine3.dz

² مخبر الاتصال الرقمي وتكنولوجيات الإعلام جامعة قسنطينة 3 (الجزائر)، leila.boulkaibet@univ-constantine3.dz

تاريخ القبول: 2023/11/16

تاريخ الإرسال: 2023/07/19

ملخص:

تشغل منصات العرض الرقمية وما تنتجه من محتوى المشهد الإعلامي والساحة السينمائية بتجاوزها الصناعات الترفيهية التقليدية من أفلام روائية ومسلسلات، إلى تبنيها قصص واقعية في قوالب وثائقية من مختلف أنحاء العالم ومشاركتها مع الجماهير العالمية لتعكس قوة الصناعة الوثائقية وتطورها في العصر الرقمي، وبالتالي أتت هذه الدراسة لتكشف عن طبيعة الخطاب الموجه ضمن الأعمال الوثائقيات التي تنتجها منصة Netflix، وذلك من خلال معرفة الأطروحات التي تضمها الخطاب الوثائقي الرقمي Queen Cleopatra، ورصد أدوار القوى الفاعلة في هذا الخطاب وذلك بالاعتماد على منهج تحليل الخطاب وأدواته وكذا مقارنة فان دايك للتحليل النقدي للخطاب، توصلنا من خلالها إلى جملة من النتائج تفيد بأن سياسة منصة Netflix تنتهج أسلوب إثارة الجدل من خلال ميلها لتبني أفكار يسارية، وتوظيف مجموعة من العناصر المعرفية والبصرية لتشكيل خصائص الخطاب الأيديولوجي، بهدف الإقناع الذي يعتبر قوة أيديولوجية.

كلمات مفتاحية: الوثائقيات التاريخية؛ حركة الأفروسنترية؛ منصة نتفليكس

Abstract:

Content on Digital platforms occupy the media and the cinematic landscape, beyond the traditional entertainment industries such as movies and adopting realistic stories in documentaries from various parts of the world and sharing them with audiences to demonstrate the documentary industry and its evolution in the digital age. This study reveals the discourse directed within the documentaries produced by Netflix, through knowing the theses included in the digital documentary discourse Queen Cleopatra and monitoring the roles of the active forces by relying on the discourse analysis and its tools, as well as Van Dijk's critical discourse analysis, through which we reached some findings indicating that Netflix platform's policy is to stir up controversy through its tendency to adopt left-wing ideas and to employ a set of cognitive and visual elements to shape the characteristics of ideological discourse, with the aim of persuasion, which is considered an ideological force

Keywords: Historical Documentation; Afrocentrism Movement; Netflix Platform

إن الطفرة الإنتاجية التي شهدتها الأفلام الوثائقية دعمت مكانتها في الحقل السينمائي والمشهد الإبداعي، مما أكسبتها خصوصية تقنية ولمسة فنية خاصة، ومع اكتساح المد الرقمي للمشهد الإعلامي فرض التغيير على جوانبه التقليدية، ففرضت الأفلام الوثائقية المخصصة للمنصات الرقمية نفسها في السنوات الأخيرة كبديل للفيلم الوثائقي التقليدي، هذه النوعية من الأفلام الوثائقية التي تعتمد كل الاعتماد على المنصات الرقمية للوصول إلى جمهورها وتفاعله معها لم تتوقف عند هذا الحد فقط بل إن المنصات الرقمية أيضا تعتمد عليها لتعكس سياستها الداخلية وخط سيرها العام، فمنصة Netflix منذ ظهورها الى يومنا هذا قامت بإنتاج ما يفوق 126 عملا خالصا لها يوزع على الفئات السينمائية من أفلام ومسلسلات روائية وكذا أفلام وثائقية، اتاحت هذه الأخيرة من خلال سياسة الشمول والتنوع لفئات المجتمع المهمشة أن تظهر صوتها وصورتها بطريقة ضمنية أو ظاهرة، منحت لأفراد مجتمع الميم الظهور في كل عمل تنتجه بشخصية واحدة على الأقل، فتحت المجال أمام الثقافات العالمية لتعرض انتاجها على منصتها ثم أنتجت لها بداية من اسبانيا ثم تركيا كوريا فالصين والهند وغيرها من الثقافات الدولية والمحلية، كما يشمل مشروع التنوع الذي اطلقته ادماج الأفراد من كل الجنسيات والأعراق ضمن فريق عملها ليسوا كممثلين فقط بل كصناع محتوى من كتاب سيناريو ومخرجين وغيرهم من طاقم العمل خلف الكاميرا، وفي الهيئات الإدارية والقيادية أيضا وعلى رأس هذه القائمة ما لم تستطع هوليوود تحقيقه منذ سنوات إدماج أصحاب البشرة السوداء في القطاع بكافة جوانبه ومناصبه، هذه الأيديولوجية في سيرورة التقدم لم تُكسب Netflix الكثير مؤخرا حيث ترجع الخسائر التي تعاني منها المنصة منذ أواخر سنة 2022 -والتي هوت بأسهمها إلى 35% من قيمتها- إلى اعتمادها على الأيديولوجية اليسارية في انتاجها أو ما يعرف بأيديولوجية الـ"WORK" ما يعني إدراك العنصرية والتمييز الذي تتعرض له الأقليات وبالخصوص السود وأصحاب البشرة الملونة، والأديان والثقافات المجهرية المغيبة وقضايا المرأة والجنسانية، التي تضمنها في أي عمل تنتجه مما أصبح يؤدي عمل عكسي على ما هو متوقع منه بالنسبة للمنصة، فتعرضت هذه الأخيرة إلى العديد من الانتقادات في هذا الشأن آخرها الجدل القائم حول الإنتاج الوثائقي Queen Cleopatra الذي يتناول سيرة الملكة المصرية الشهيرة كليوباترا التي تجسد شخصيتها ممثلة ذات بشرة سوداء، لتخلق زوبعة من الانتقادات تهتم فيها بتزييف التاريخ ودعم أيديولوجية تحاول طمس هوية الحضارة المصرية ونسبها الى عرق آخر، فوفقا لهذا الطرح ننطلق في دراستنا هذه وبالاعتماد على رؤية فان دايك النقدية للخطاب للكشف على الأطروحات الأيديولوجية التي يتناولها الخطاب

الوثائقي الرقمي للإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: ماهي أيديولوجية إنتاج منصة Netflix للخطاب الوثائقي التاريخي من خلال الفيلم الوثائقي Queen Cleopatra؟
تتفرع ضمنه مجموعة من التساؤلات الفرعية:

– ماهي أطروحات التي تضمنها الخطاب الوثائقي التاريخي لفيلم Queen Cleopatra إنتاج منصة Netflix؟

– ماهي أدوار القوى الفاعلة في الخطاب الوثائقي التاريخي لفيلم Queen Cleopatra إنتاج منصة Netflix؟

– ماهي سياقات الخطاب الوثائقي التاريخي لفيلم Queen Cleopatra إنتاج منصة Netflix؟

– ماهي الأطر المرجعية الموظفة في الخطاب الوثائقي التاريخي لفيلم Queen Cleopatra إنتاج منصة Netflix؟

وعليه نهدف من خلال هذه الدراسة إلى معرفة الأطروحات التي تضمنها الخطاب الوثائقي الرقمي Queen Cleopatra، ورصد أدوار القوى الفاعلة في هذا الخطاب، بالإضافة إلى الكشف عن سياقات هذا الخطاب الوثائقي التاريخي المنتج من قبل منصة Netflix والأطر المرجعية الموظفة فيه، وعرض الأيديولوجية الكامنة في الخطاب والمساهمة في صناعته.

هذه الأهداف تكشف عن أهمية الدراسة المتمثلة في جدتها باعتبار الموضوع حديث الساعة ليس كإنتاج وثائقي واحد فقط بل كسياسة إنتاجية تنتهجها منصة العرض الرقمية Netflix، إضافة لقلة الدراسات التي تتناول السياق الإنتاجي للمنصات الرقمية من هذا الشق، وكذلك استخدام تحليل الخطاب كمنهج ومقارنته النقدية يضيف أفضلية للدراسة من الناحية المنهجية.

2- تحديد المفاهيم

2-1- منصة نتفليكس:

هي شركة إنتاج أمريكية ومزود لخدمات تكنولوجيا ووسائط الإعلام، أنشأت على يد هاستينغز ومارك راندولف في واد سكوتس كاليفورنيا عام 1997، العمل الأساسي للشركة هو خدمة البث التي توفر مكتبة من الأفلام والبرامج التلفزيونية على أساس الاشتراك الشهري، اعتمدت المنصة في البداية على إنشاء عقود مع صناعات الأفلام والعروض التلفزيونية من أجل إعادة بثها عبر منصتها ومع بداية 2013 بدأت الشركة في إنتاج محتواها الخاص الذي وصل إلى أكثر من 120 عملاً أصلياً في عام 2016، وبهذا تمكنت الشركة من صناعة منتجاتها الترفيهية الخاصة إضافة للأعمال العالمية الأخرى (Al-Husseini, 2022)، حالياً المنصة أصبحت رائدة في صناعة المحتوى الترفيهي وخدمات البث الحي، وامبراطورية عملاقة بما يقارب 700 عمل أصلي يشمل المسلسلات والأفلام السينمائية والوثائقيات، وإجمالي إيرادات يقدر بـ 12 مليار دولار أمريكي، كما يبلغ عدد

إنتاج نتفليكس للوثائقيات التاريخية في ظل حركة الأفروسنتريك دراسة نقدية لوثائقي

Queen Cleopatra

مشاركها 125 مليون مشترك حول العالم بتقدير 140 مليون ساعة مشاهدة يوميا، وعدد موظفيها الذي بلغ 5500 موظف من جنسيات وأعراق مختلفة (Osur, 2016).

2-2- الفيلم الوثائقي:

يعتبر الفيلم الوثائقي أحد أشكال التعبير السمعي البصري والمعالجة الفنية، ومظهر من مظاهر الاتصال الجماهيري، كما يعرفه جون جريسون بأنه المعالجة الخلاقة للواقع التي تقوم على مجموعة من القواعد الأساسية: (الأرقم، 2009، صفحة 20)

- يأخذ الفيلم الوثائقي مادته من الواقع والأشخاص الحقيقيين
 - اختيار المادة الواقعية وتنظيمها وإعادة ترتيبها بشكل فني يحدث أثر عقلي وعاطفي في المشاهد بعيدا عن الوصف السطحي للموضوع.
 - الاعتماد على تفاصيل الحياة اليومية في الملاحظة والانتقاء، ومعايشة الأحداث والأماكن والأشخاص الذين تناولهم الفيلم
- لقد عُرفَ الفيلم الوثائقي أكثر من مرة على مدار الزمن، من صناعه ومشاهديه، ولا شك أن المشاهدين يصوغون معنى أي فيلم من خلال الجمع بين المعرفة والاهتمام بالعالم وبين الشكل الذي يصور به المخرج هذا العالم فيمكن اعتبار أن الفيلم الوثائقي يروي قصة عن الحياة الواقعية تدعي المصادقية، والنقاش بشأن كيفية تحقيق ذلك بصدق ونزاهة لا ينتهي أبداً في ظل وجود إجابات متعددة (باتريشيا، 2013، الصفحات 09-20)

3-2- حركة الأفروسنتريك:

أو يمكن أن يطلق عليها المركزية الأفريقية يعتبر مصطلح يتم استخدامه لوصف الأيديولوجية والحركة التي تركز على الثقافة والقيم الأفريقية كأساس للعمل الاجتماعي والسياسي، ويعتبر إطارا يسعى إلى تحدي المنظور الأوروبي المركزي الذي سيطر على الخطاب الأكاديمي والفكري لعدة قرون، واستعادة الهوية الأفريقية التي فقدت من خلال الاستعمار والعبودية، وقد برزت كقوة مهمة في تشكيل النقاشات المعاصرة حول العرق والثقافة والهوية، اكتسبت الحركة الأفريقية المركزية زخما في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، مع ظهور حركة القوة السوداء وحركة الحقوق المدنية. خلال هذا الوقت بدأ العلماء الأمريكيون من أصل أفريقي مثل مولانا كارينجا وجون هنريك كلارك وآسا هيليارد في توضيح مبادئ مركزية الأفرو. التي تفترض أن الشعوب الأفريقية لديها هوية ثقافية فريدة يجب الاعتراف بها والاحتفاء بها، ولا يتعلق الأمر فقط بتسليط الضوء على مساهمات الشعوب الأفريقية في التاريخ والثقافة، ولكن أيضا حول دراسة الطرق التي يمكن من خلالها استخدام الثقافة والقيم الأفريقية لإعلام العمل الاجتماعي والسياسي المعاصر. (رضوان، 2023)

3- المقاربة النظرية

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الأفكار الأيديولوجية التي تحاول منصة Netflix توصيلها للمتلقى من خلال تبنيها لتوجه حركة الأفروسنتريك، وعليه تدفعنا إلى التوجه نحو مدرسة تحليل الخطاب المعرفي والاجتماعي لتون فان دايك، ونظرية التحكم الأيديولوجي، التي تبلورت في كتابة الأيديولوجية: مقارنة متعددة التخصصات سنة 1998، والتي افترض فيها التمثيلات الاجتماعية للمجموعة تتحكم فيها الأيديولوجية ومن ثم خطابات أعضائها فممارستها الاجتماعية، ويحدث ذلك عن طريق التحكم الأيديولوجي في النماذج الذهنية التي تتحكم بدورها معاني الخطابات والتفاعل والتواصل ووظائف ذلك كله. (سعيد، 2021)

الأيديولوجيات عادة ما تتحكم في أفكار المجموعة الاجتماعية التي تمثل بعد ذلك الخصائص الاجتماعية الأساسية لمجموعة ما على أساس هوياتها وأهدافها وقواعدها وقيمتها ومواقفها ومواردها، وفيما يتعلق بالاستهلاك الإيديولوجي، فإن العوامل المعرفية والاجتماعية مشتركة في هذه العملية، وينظر إلى أن الإيديولوجيات يكتسبها أعضاء مجموعة اجتماعية من خلال عملية طويلة المدى ومن خلال أشكال أخرى من تجهيز المعلومات الاجتماعية (صفاء، 2008) إن مفتاح العلاقة بين الأيديولوجيا والخطاب، هو بحث عن علاقات القوة نفسها التي تتوزع في الأيديولوجيا بوصفها ممارسة خطابية. والخطاب نفسه بوصفه ناقلا للأيديولوجيا، وإذا كان للسلطة أجهزتها القمعية والتنظيمية مثل الجيش والشرطة، فإن لها في الوقت نفسه سلطاتها أو أجهزتها الأيديولوجية، والتي تمثل خير مدخل للحفاظ على الوضع القائم وثبتت أركانها لا عبر القوة المباشرة أو القمع، بل عبر الإقناع. فالقوة (السلطة) الأيديولوجية أي قوة عرض ممارسة فردية بوصفها كلية، وضمن (الحس العام) تعد مكملا مهما للقوتين السياسية والاقتصادية، وذات أهمية كبيرة هنا، لأنها تمارس في الخطاب. (نزبهة، 2020)

الوظائف المعرفية هي الشكل الأساسي للخصائص الأيديولوجية التي تنظم مواقف المجموعة الاجتماعية وتتحكم فيها، ويصاحب كل تمثيل إيديولوجي تجارب شخص يشار إليه بالنماذج، ويتم تشكيل النماذج بشكل فريد لأنها تمتلك القدرة على التحكم في تجارب ممثل اجتماعي فضلا عن تأثرها بالعملية المعرفية لدى مجموعات الأعضاء الأخرى في المجتمع. وفي هذا الصدد، ينظر إلى النماذج باعتبارها الوحدة الرئيسية التي تتحكم في مختلف أعمال الحياة البشرية عند اكتشاف أيديولوجيات متعددة. (صفاء، 2008).

4- الطريقة والأدوات

4-1- منهج الدراسة وأدواته

يعتبر منهج البحث مجموعة القواعد العامة التي يستخدمها الباحث للوصول إلى الحقيقة بشكل منظم ومبرر علميا (محمد ع.، 2000، صفحة 15)، وعليه تم الاعتماد في هذه الدراسة على

منهج تحليل الخطاب Discourse analysis method الذي يعتبر تقنية تستخدم في الدراسة الاجتماعية تسمح بدراسة فعل الكلام، ويحلل صياغة النص بالنسبة الى المجتمع أو المكان الاجتماعي الذي أنتج فيه (آسيا، 2022)

وتحليل الخطاب لا يقتصر على تحليل النص أي التحليل اللغوي أو اللساني، وإنما يتعدى ذلك الى ما يحيط بالنص من ظروف سياسية، تاريخية، اجتماعية ونفسية. والخطاب رسالة أرسلت من طرف وتُلَقِّت من طرف آخر تبعاً لسياق معين، وتحليل الخطاب يحاول أن يفهم الرسالة التي يريد المرسل لها أن تصل الى المتلقي تبعاً للسياقات السياسية والاجتماعية والتاريخية واللغوية. يرى نبيل أيوب في كتابه "النقد النصي وتحليل الخطاب" أن الخطاب هو "مجموعة من الملفوظات المتبادلة في موقف تواصل، اختص ليعين الحديث المنطوق، وهو يعرف بتماسك أجزائه، وترابط أفكاره" (أيوب، 2011، صفحة 240)

وعليه فإن تحليل الخطاب يقدم أسلوب لفهم بنية العملية الاتصالية من خلال محاولة الكشف عن الآليات والأدوات والاستراتيجيات التي يعتمدها منتج النص في التأثير على المتلقي، إضافة الى العوامل التي تؤثر على تشكيل النص، وبالتالي فقد تم الاعتماد على استمارة تحليل الخطاب كأداة لتحليل عينة الدراسة وفق الأدوات الآتية: (محمد ش.، 2012، صفحة 102)

- أداة تحليل الأطروحات: الأطروحة هي فكرة أو معنى معين يريد منتج الخطاب توصيله للمتلقي ويستعمل هذا التحليل بغية معرفة بنية الموضوع الفكرية وليست البنية اللغوية، ويتم من خلاله رصد الأفكار الرئيسية والفرعية الموجودة في الخطاب، ويستخدم تحليل الأطروحات بمعنى تحليل بنية الموضوع، ويقصد بها البنية الفكرية وليس اللغوية.
- أداة تحليل السياق: أي الظروف المجتمعية التي يتم فيها الخطاب، وهو يعني في الدراسات الإعلامية الفترة الزمنية والمجال المكاني بمختلف أبعاده المجتمعية، "الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الثقافية، الدينية"
- أداة القوى الفاعلة: وهي عبارة عن مجموعة من الفاعلين والأطراف المؤثرة ذوي الأهمية في الخطاب المعني بالدراسة، وقد تكون هذه الأطراف في شكل هيئة أو أشخاص أو أحزاب، وذلك سواء كانت فعاليتهم باتجاه مساعد "مؤيد" أو معاكس "معارض"، وسواء كانت هذه القوى رسمية أو شعبية، ويمكن تحليلها عن طريق التعرف على عناصر هذه القوى.
- أداة تحليل الأطر المرجعية: يقصد بها الحقل المرجعي للمفهوم المدروس، وهو يتكون من كل المراجع الموجودة في النص، مثل: أسماء أشخاص، مؤسسات مدن ووثائق معاهدات، حقبة وفترات زمنية.

2-4- مجتمع البحث وعينته

إن المقصود بمجتمع البحث هو جميع الوحدات المستهدفة من البحث تبعا لطبيعة الموضوع (فضيل، 2023، صفحة 22) وعليه يتمثل مجتمع بحث هذه الدراسة في الإنتاج الوثائقي التاريخي على منصة Netflix، ولأنه لا يمكن دراسة كل الأفلام تم تحديد عينة تصب في موضوع الدراسة، فيما أن العينة هي الجزء الذي يمثل الأصل أو النموذج الذي يقوم الباحث بدراسته وقع الاختيار على أسلوب العينة القصدية التي يقوم باختيارها الباحث مع ما يتناسب وأهداف بحثه، لذلك وقع الاختيار على وثائقي الملكة كليوباترا "Queen Cleopatra" اخراج Jada Pinkett Smith. انتاج 2023 وأداء الممثلة Adele James.

تبرير اختيار الفيلم:

- لأنه يخدم موضوع الدراسة حيث يقدم قصة شخصية تاريخية مشهورة جدا في الحضارة الفرعونية "الملكة كليوباترا" التي أدت دورها ممثلة ذات بشرة سوداء وهو ما يتنافى مع موصفات الشخصية الحقيقية.
- الضجة الواسعة التي أثارها الإنتاج بسبب اتهامه بتحريفه للحقائق التاريخية.
- دخول الفيلم قائمة الاعمال الأكثر مشاهدة على منصة Netflix رغم التقييم السلبي الذي حضي بيه من قبل النقاد.
- طرح سينمائي جريء يستحق الدراسة باعتبار أن الفيلم يصنف ضمن فئة الأفلام الوثائقية التي تستجدي الدقة والوضوح في طرحها للمعلومات إلا أن منتجيه اختاروا طرحه وفق توجه فكري يتناقض والحقائق.

4- الإطار النظري للدراسة

1-4- سينما Blaxpotation أو الاستغلال الاسود:

رغم الجهود التي يقدمها العلماء لتوسيع مصطلح Blaxpotation ليشمل كل أنواع الأفلام التي تقدم من طرف أصحاب البشرة السوداء، إلا أن المصطلح قد تم اتخاذه حرفيا للإشارة الى استغلال ثقافة السود في إنتاج الأفلام السينمائية (Terry, 2012, p. 81)، وكان المحرك الأساسي لهذا النوعية من الأفلام الحقبة الموسيقية الثقافية في الولايات المتحدة الامريكية تحديدا في أحياء السود الفقيرة نهاية الستينات، التي لاقت لاحقا طريقها نحو السينما لتعرف باسم "الاستغلال الأسود" مشيرة إلى الظهور المتأخر للأمريكيين ذوي الأصول الإفريقية في الأفلام السينمائية كأصحاب أدوار رئيسية أو مخرجين، ولكن الشرط الأساسي في هذه الأفلام هو أن تتمحور القصة حول شخصية أفرو-أمريكية (كريبسو، 2021)

كانت البداية مع المخرج الأفرو-أمريكي ميلفن فان بيبلز (Melvin Van Peebles) عندما أنجز عام 1971 فيلم Sweet Sweetback's Baadasssss Song الذي لاق إقبالا غير مسبوق، رغم أنه منع من العرض في بعض صالات العرض، لكنه لاحقا أصبحت تتم مشاهدته كواجب لنشر الوعي بين السود ليؤسس لوجهة نظر في هوليوود ترى بأن هذه النوعية من أفلام السود سترد أموالا طائلة على القطاع انطلقت من الاستحواذ على ثقافة السود "Cultural appropriation" وتسمى بعدها هذه النوعية من الأعمال السينمائية بتسمية Blaxpoitation. (كريسو، 2021)

تم تحويل هذا الفن من الموسيقى السوداء والرياضة والأزياء وكذا الأسلوب إلى سلعة، تم إعادة تغليفه من قبل هوليوود ليتم بيعه للجماهير الأبيض، وعلى الرغم من الجدل الذي أثارته هذه الأفلام إلا أنها كانت مجدية اقتصاديا، فحسب وسائل الاعلام حقق متوسط إيرادات هذه الصناعة الترفيهية 150 بليون دولار سنويا، كما تظهر نتائج عام 2020 أن الاستمرار في تمويل المشاريع التي يقودها السود كما يتم تمويل المشاريع الأخرى قد يمكن الصناعة من جمع 10 مليارات دولار إضافية من الإيرادات السنوية، رغم ذلك لم يكن التغيير ملحوظا في هوليوود فلم يكن عدد أدوار السود يتزايد إلا خلف الكاميرا وهذا في حالة ما إذا كان هناك مسؤول تنفيذي أسود في الفريق الذي يقود المشروع (Evans, 2021)

القوة السوداء كانت مجرد قبول للفصل العنصري الأمريكي الذي تم تبريره في الرغبة بقاعدة سياسية واقتصادية متميزة من العرق أو الدين، كما أرادت بها هوليوود الحفاظ على التكامل اعترافا منها بالقوة الناشئة للاحتجاج الاجتماعي الأسود ذو البعد التاريخي، ودافعا أخلاقيا ملحا (ROBINSON, 1998)

أكثر من 40 فيلما كان من إنتاج سينما "الاستغلال الأسود" انطلقت من موضوع أساسي ألا وهو العنصرية، اقتبست بعضها من أحداث حقيقية حتى أبطالها مثل أنجيلا ديفيس وجورج جاكسون، وكل الذين ناضلوا من أجل تحرير السود في أميركا، كشفت هذه التجربة الثقافية السوداء حقائق مهمة خلال رحلتها الإنتاجية بداية مع انطلاقها كتيار نقدي للاتجاه الرأسمالي في الصناعات الثقافية الممثل بهوليوود الذي تجاهل المجتمع الأفرو-أمريكي لفترة طويلة وحبس في سياق تنميطي وعنصري خلال مشاركاته المحدودة، ثم موقف السينمائيين من خلال الموجة العرمة من الأفلام التي كانت تعبيراً عن الحقوق المدنية والاجتماعية والقانونية وكذا حق المساواة مع البيض، تليها فكرة التعريف بالثقافة والنمط الاجتماعي والتطلعات التي سعى الأفرو-أمريكيون كسبها في الولايات المتحدة الأمريكية نظرا للانتشار الواسع لهذا النوع من الفن Mass culture (كريسو، 2021)

2-4- العرق والإثنية في سياسة Netflix:

بالشراكة مع الدكتورة "ستايسي إل سميث" وجامعة كاليفورنيا الجنوبية ضمن مبادرة "أينبرغ للتضمين" قدمت Netflix دراسة لمقاييس الشمولية (مثل الجندر، والعرق والإثنية، ومجتمع الميم، وذوي الإعاقة) في أفلامها ومسلسلاتها، وقد تم تقييم 546 قصة روائية منها 249 فيلماً و297 سلسة باللغة الإنجليزية واللغة الأصلية تضمن هذا التقرير نسب توزيع الممثلين الرئيسيين حسب المجموعات العرقية أو الإثنية بشكل عام الأفلام والمسلسلات بشكل خاص فجاءت كالتالي:

يوضح الجدول توزيع الممثلين الرئيسيين حسب المجموعة العرقية/ الإثنية بشكل عام، والفيلم والمسلسل بشكل منفصل. في عام 2021 كان 59.6% من الممثلين الرئيسيين من البيض، و16.8% من السود، و7.7% من أصل لاتيني، و6.9% آسيويون، و1.1% من الشرق الأوسط/ شمال إفريقيا، و1% من الهنود الأمريكيين/ سكان ألاسكا الأصليين، و1% من السكان الأصليين. هاواي/ جزر المحيط الهادئ، و6.9% كانوا متعددي الأعراق (Smith, 2023)

الجدول 1: يوضح العرق/ الإثنية للممثلين الرئيسيين في أفلام ومسلسلات Netflix

Measures	Film	Series	Overall	U.S. Census
White	61.5% (n=1,196)	58.9% (n=1,127)	60.2% (n=2,323)	59.3%
Black/African American	16.5% (n=320)	18.1% (n=346)	17.3% (n=666)	13.6%
Hispanic/Latino	5.2% (n=102)	7.8% (n=149)	6.5% (n=251)	18.9%
Asian	11.4% (n=221)	7.9% (n=151)	9.6% (n=372)	6.1%
Middle Eastern/North African	0.4% (n=8)	3% (n=57)	1.7% (n=65)	1.1%
American Indian/Alaskan Native	0.2% (n=3)	0.1% (n=1)	0.1% (n=4)	1.3%
Native Hawaiian/Pacific Islander	0.8% (n=15)	0.3% (n=6)	0.5% (n=21)	0.3%
Multiracial/Multiethnic	4.1% (n=79)	4% (n=76)	4% (n=155)	2.9%

المصدر: (Smith, 2023, p. 17)

إنتاج نتفليكس للوثائق التاريخية في ظل حركة الأفرو سنترية دراسة نقدية لوثائقي

Queen Cleopatra

كما أنه ومنذ عام 2013 بدأت Netflix بعرض بيانات التنوع كل ثلاثة أشهر عبر موقع التوظيف الخاص بها، فحسب هذه التقارير فإن عدد الموظفين من أصحاب البشرة السوداء في الولايات المتحدة قد تضاعف في الثلاث سنوات الأخيرة ليشكلوا نسبة 8% من القوة العاملة، و9% من قيادة (على مستوى الإدارة وما فوق) (Myers, 2022)

ووفق السياسة التي تنتهجها فإنه لا يمكن أن تروي قصص جديدة مبدعة دون اللجوء إلى إمكانيات ومواهب الأشخاص الذين ينتمون للفئة المراد تقديم قصصها وبالتالي قامت Netflix باتباع استراتيجية لبناء مساحة عمل أكثر شمولاً، وهذا ما يعكسه مشروعها في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى بحيث ساهمت عبر السلاسل القيمة من الاستثمارات للقطاع الاقتصادي داخل الصناعات الثقافية والإبداعية وكذا الأنظمة البيئية بالتركيز على ثلاثة من الأسواق سمّتها بالرئيسية على مدى خمس سنوات مستخدمة نهجاً ثلاثي المستويات محددًا بالنموذج الاقتصادي والتأثير الاجتماعي وانعكاسها على الصناعات الثقافية والسينمائية، فمنذ عام 2016 وحتى عام 2022 استثمرت 175 مليون دولار أمريكي في المحتوى الإبداعي المحلي في جنوب إفريقيا وكينيا، ونيجيريا مجتمعة، مساهمة بذلك في تطوير مهارات المبدعين الأفارقة، وتحسين الصناعة لمواصلة العمل عن كثب مع النظم البيئية الإبداعية المحلية لجلب المزيد من القصص إلى العالم وفق أربعة ركائز أساسية (زيادة المهارات، تطوير الصناعة، أمن العمل والتعرض الدولي) (Netflix, Netflix's socio-economic impact South Africa, Nigeria & Kenya, 2023)

الشكل 1: مخطط يوضح صورة شاملة عن التأثير الاجتماعي والاقتصادي لـ Netflix



المصدر: (Netflix, 2023)

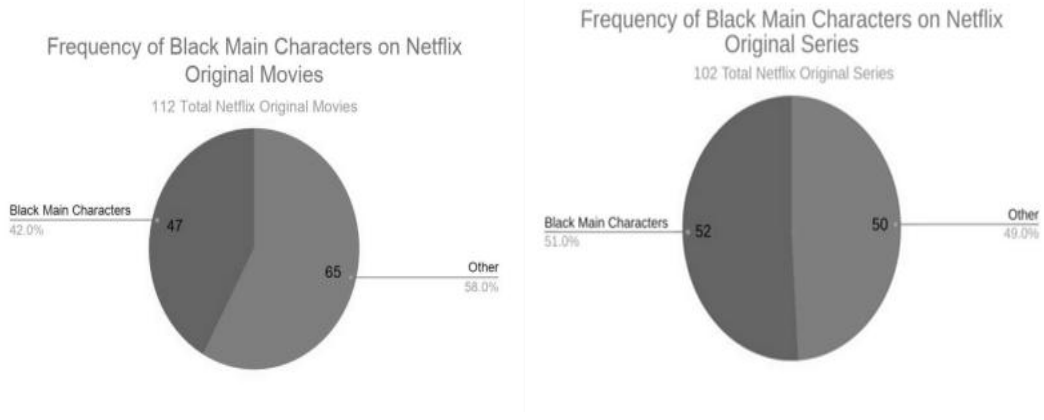
3-4- Netflix وأفكار الأفروستريك :

لا تعتبر الحركة الأفروستريك وليدة أمس بل تمتد جذورها إلى سنوات مضت في أمريكا، حيث يقول المؤرخون أنه لا توجد فترة محددة لبداية هذا التوجه المنتشرة بشكل خاص بين الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية، فنسبوا ظهورها مع إعلان إنهاء العبودية في أمريكا وبالتحديد في ولاية نيويورك عندما صدرت صحيفة تحت مسمى "صحيفة الحرية" Freedom's Journal والتي زعمت في افتتاحيتها وجود علاقة بين الأفارقة والمصريين القدامى، ليظهر لاحقا الصحفي وال كاتب الأمريكي ذو الأصول الجاماكية "غارفي" الذي أسس لتيار المركزية الإفريقية، والذي تلخصت أفكاره في أن السود في العالم أصحاب هوية واحدة وينتمون إلى قومية واحدة ذات تاريخ أصيل بدأ في مصر التي أسسوا حضارتها قبل أن يسرقها الرجل الأبيض، لتكون بعدها المحرك الأساسي لحركة الحقوق المدنية ردا على التهميش والعنصرية تجاه الأمريكيين من الأصول الإفريقية، ولم تتوقف الحركة عند هذا الحد فقط بل أصبح لها انتشار واسع بين الجاليات الإفريقية في أوروبا، والأقليات في شمال إفريقيا والشرق الأوسط، والأفارقة جنوب الصحراء الكبرى.

وفي عام 2020 الذي يعتبر ذروة نشاط السود برزت حركة "حياة السود مهمة" مع حادثة موت جورج فلوريد وبريونا تيلور على أيدي ضباط الشرطة البيض، وعليه خرجت أمريكا السوداء إلى الشوارع احتجاجا على وحشية الشرطة والعنصرية الممنهجة ضدهم، إضافة الى ذلك دعا ناشطون حقوقيون الى تمثيل الأمريكيين الأفارقة وثقافتهم الشعبية عبر وسائل الإعلام تمثيلا أفضل، خلال تلك الفترة تم الغاء العديد من العروض التي تعرض السود ضمن صورة نمطية تنقص من قيمتهم، ومع انتشار جائحة كوفيد-19 كانت منصات العرض الرقمية تمتلك الأفضلية من ناحية البث وتحكمها الإخراجي بالوسائط الرقمية (Evans, 2021)، وهذا ما استغلته Netflix العملاق المتدفق منصة البث الرائدة لعام 2020 (Ponciano, 2020)، والتي كسرت حاجز هوليوود التي لطالما واجهت مشكلة في إضافة التنوع في أفلامها وعروضها (Evans, 2021)

على عكس القيود التي سادت في عروض دور السينما والمسارح منصات العرض الرقمية كسرتها للتعبير أكثر عن التنوع في محتواها (Williams, 2020)، و Netflix أسست لفئة كاملة من عروضها تحت مسمى black stories collection منها انتاجات اصليية للمنصة تقدم قصص لأفلام وسلاسل روائية وثائقية فريق عملها من ذوي البشرة الملونة والسود على وجه الخصوص، وقد اعتمدت المنصة سياسة تقديم أدوار للممثلين من ذوي البشرة السوداء في كل انتاج تقدمه في أدوار رئيسية روائية وأخرى وثائقية تمثل شخصيات تاريخية، كما هو الحال مع وثائقي الملكة كليوباترا وقبلها مسلسل الملكة شارولت، وهو ما يعكس أفكار الحركة الأفروستريك التي تندعي مساهمات الأفارقة في تاريخ العالم والثقافة والحضارة (حميدة، 2023)

الشكل 2: يوضح تكرار تمثيل الشخصية السوداء في أفلام ومسلسلات Netflix الأصلية



المصدر: (Evans, 2021, p. 15)

5- نتائج الدراسة التحليلية

من خلال منهج تحليل الخطاب ووفق مقارنة فان دايك للتحليل النقدي سيتم تحليل الخطاب الموجه من خلال الإنتاج الوثائقي Queen Cleopatra استنادا لأربعة مستويات خطابية: أطروحة الخطاب التي سيتم من خلالها رصد الأفكار الرئيسية والفرعية الموجودة في الخطاب الوثائقي وتحليل بنيتها الفكرية، ثم تفكيك القوى الفاعلة في الخطاب، فتحليل السياق، بعدها تحليل الأطر المرجعية للخطاب محل الدراسة.

وثائقي Queen Cleopatra سلسلة وثائقية مكونة من أربعة حلقات إنتاج منصة Netflix عُرض في ماي 2023، اخراج تينا غرافي بالتعاون مع منتجة العمل وراوي الأحداث ضمن السلسلة جادا بينكيت سميث، بطولة الممثلة البريطانية أديل جيمس بدور الملكة كليوباترا، والممثل كريج راسل بدور مارك أنتوني، كما يجسد الممثل جون بارتريدج دور يوليوس قيصر، حصل على تقييم 10/1.1 على قاعدة بيانات الأفلام (IMDb) بتصويت 76 ألف مصوت من أصل 80 ألف مصوت و17 مراجعة نقدية إلا أنه دخل قائمة TOP 10 في 57 دولة لمدة أسبوع كامل.

يطرح الفيلم في أربعة حلقات قصة حياة الملكة كليوباترا كآخر فرعون يحكم مصر، وأسلوب محاربتها لحماية عرشها وإرث عائلتها من الإمبراطورية الرومانية، تبدأ الحلقة الأولى بعنوان المنافسون (Rivals) باعتلاء الشابة كليوباترا عرش مصر تحقيقا لرغبة والدها بعد وفاته وسط احتدام التنافس بينها وبين أشقائها، ثم تحالفها مع قيصر الإمبراطورية الرومانية يوليوس قيصر، تليها الحلقة الثانية بعنوان عندما تكون في روما (When in Rome) تنشأ علاقة بين الملكة كليوباترا وقيصر روما، تسعى من خلالها لتوحيد روما ومصر بعد ولادة ابنها الأول من القيصر الذي سافرت

خولة عدوي ، ليلي بولكعيبات

به إلى روما طمعا في أن يتم الاعتراف به كوريث شرعي للقيصر، لتقابل كليوباترا بالرفض من قبل مجلس الشيوخ هذا الرفض الذي ينتهي باغتيال يوليوس قيصر، في الحلقة الثالثة بعنوان ما الذي يجب فعله (What Must Be Done) تعود كليوباترا لتخوض غمار علاقة أخرى تجمعها بهدفها في توحيد مصر وروما مع المحارب مارك انتوني، تحقق الملكة هدفها في جعل مصر تزدهر في ظل حكمها لكن يبقى هدفها الأول بعيد المنال بعد ظهور وريث يوليوس قيصر الذي لم يبدي نية الصداقة مع مصر، إضافة إلى إصراره على صراعه لكسب السلطة، الحلقة الرابعة والأخيرة بعنوان الفرعون الأخير (The Last Pharaoh) والتي تعرض نهاية الملكة كليوباترا بانتحارها بعد أن تعرضت للهزيمة من قبل أوكتافيان (وريث يوليوس قيصر) والجيش الروماني الذي أسقط أسوار مدينة الإسكندرية.

الشكل 3: الملصق الترويجي للفيلم الوثائقي Queen Cleopatra



المصدر: (Netflix, 2023)

1-5- نتائج تحليل الأطروحة

سيتم التركيز في هذا الجزء من الدراسة على الحلقة الأولى من العمل الوثائقي Queen Cleopatra، التي كانت بمثابة تأسيس للأفكار الرئيسية التي انطلق منها العمل في ثلاث فصول، لتأتي ببيت الحلقات سرد للأحداث التاريخية في قصة الملكة كليوباترا.

1-1-5- القضية الأولى: قوة المرأة في الحضارات القديمة والحضارة المصرية على وجه الخصوص المُمثلة في الملكة كليوباترا، وقد تم التركيز عليها في عشر مشاهد في الحلقة الأولى ناهيك عن بدايتها (مدتها من 00:01 إلى 14:35) التي أُنبتت في الحديث عن قوة الملكة بوصفها بالمحاربة والملكة ومؤسسة الأمم، كما تنقسم هذه القضية إلى مقولات نذكرها كالآتي:

— المقولة الأولى: هي مقولة تأسيسية لشخصية كليوباترا التي تعرض فيها جالسة في المكتبة تدرس بنهم، والتي تعكس شخصية الفتاة الباحثة والعالمة وخبير اللغات والسياسية والمؤرخة كما تم وصفها من قبل البروفيسور شيلى هايلى أستاذة الكلاسيكيات الذاتية من كلية هاملتون، واستغرقت مشهد واحد تأسيسى (من 02:42 إلى 03:22)

— المقولة الثانية: والتي تعتبر الفصل الأول التأسيسي للعمل وهي تتويج الملكة كليوباترا بعرش المملكة المصرية بداية من (الدقيقة 10:17) بدأ عرض مراسم التحضير للتتويج المشهد صور الفتاة ذات 17 عاما وهي تستعد للمراسم غير متحمسة باعتبارها اجراء لا طائل منه وأن هناك أمور أهم يجب الاهتمام بها، في (الدقيقة 12:08) تظهر قوة الملكة في مشهد وضعها للتاج بنفسها بعد أن رفض زوجها وشريكها في الحكم وضعه لها، لتخرج للشعب بعدها بكل ثقة متمسكة بما هو لها بعد وصية والدها باعتلائها العرش إلى جانب اخيها بطليموس الثالث عشر.

— المقولة الثالثة: طريقته في الحكم ثم نفيها، أول ما قامت به الملكة كليوباترا فور تنصيبها على عرش المملكة المصرية هي زيارة مصر العليا كما ذُكر في الوثائقي وهذا ما اعتبره المصريون دليل قيادة (الدقيقة 14:29)، وبسبب معارضة اخيها وشريكها في الحكم تم نفيها من العاصمة الإسكندرية لتلجأ الى أهل مصر العليا ثم سوريا لاحقا لمدة عامين خلالها خططت لتكوين جيش والانقلاب على اخيها وسلب العرش منه، وصف المؤرخون هذا الحدث الذي عايشته أنه رمز للقيادة والقوة والتخطيط وعدم الاستسلام.

1-5-2- القضية الثانية: كليوباترا سوداء البشرة والتي بدأت مع الفصل الثاني من حبكة الوثائقي عندما سافرت الملكة كليوباترا الى طيبة (الدقيقة 14:33) لتحتفل مع شعبيها المصري بوضع الثور "بوخيس" الجديد وهو صورة أرضية لأحد آلهة المصريين القدامى، وقد تم التركيز على هذا الحدث من قبل صناع العمل ضمن مقولتين كالآتي:

- المقولة الأولى: من أجل تأكيد فكرة سواد بشرة الملكة كليوباترا تم عرض فكرة قربها من السكان الأصليين للمنطقة، مما يعني أنها كانت مصرية أكثر منها بطلمية وهذا ما قلته د.سالي أن آشتن في (الدقيقة 16:30) "بما أن كليوباترا تعتبر نفسها مصرية من الغريب أن نصر على تصويرها أنها أوروبية المظهر"، قبلها ذكرت البروفسور شيلي أن جدتها أخبرتها أنه لا يهمها ما يتم قوله في المدرسة فكليوباترا كانت سوداء البشرة (الدقيقة 01:50 إلى 02:15)، لذلك تم عرض العمل على أن الملكة كليوباترا ومن خلال أولى خرجاتها الملكية واحتكاكها بالشعب أرادت أن يذكرها الناس على أنها مصرية، ليتم التطرق في (الدقيقة 16:09) إلى أن المصريين القدامى تميزوا ببشرة من ألوان مختلفة (من الأسود إلى البني الفاتح كما نرى اليوم في الثقافات الأفريقية المختلفة).
- المقولة الثانية: لم يتم تحديد الأصل العرقي للملكة كليوباترا ومن كانت والدتها أو جدتها والدة والدها وهذا نظرا لعدم العثور على قبرها إلى يومنا هذا، ما سمح لصناع العمل أن يطلقوا نظرية مفادها أن جاذبية الملكة كليوباترا تكمن في أننا نتخيلها بطريقتنا الخاصة على قول د. إسلام عيسى (من 16:55 إلى 17:03) فهو يراها مثله ذات شعر مموج وبشرة بنية، توافقه في الرأي ديبرا هيرد باحثة دكتوراه في الدراسات المصرية بأن كليوباترا تختلف صورها من معبد لآخر ولا توجد صورة واضحة لها فهي كالحرباء تتكيف مع أي مظهر صورة به.
- 3-1-5- القضية الثالثة: علاقة كليوباترا بروما والتي تعتبر الفصل الثالث التأسيسي لقصة كليوباترا والذي تنطلق منه أحداث الوثائقي بعدها لتروي قصة كليوباترا وكفاحها من أجل توحيد مصر وروما وموتها لاحقا في سبيل ذلك وتنقسم إلى ثلاثة مقولات نعرضها كالاتي:
- المقولة الأولى: علاقة كليوباترا بيوليوس قيصر -قيصر روما- التي أسست لعلاقة وطيدة بين مصر والامبراطورية الرومانية بعد أن كانت علاقة مصلحة غير متبادلة، فمصر كانت مصدر القمح في حوض المتوسط والمورد الأساسي لروما ليختلف الوضع لاحقا بعد اللقاء الأسطوري للملكة كليوباترا التي سلب منها العرش ويوليوس قيصر الذي جاء للإسكندرية للانتقام لمقتل صهره وأحد رجال الدولة الذي اغتيل من قبل شقيقها بطليموس الثالث عشر، ففي (الدقيقة 28:23) تم اللقاء الأول بين كليوباترا ويوليوس قيصر في غرفته بعد أن دخلت للقصر ملفوفة في سجاد لتطلب منه المساعدة في استعادة عرشها المسلوب، فلم تكن هذه العلاقة أسيرة اللحظة بل تطورت لتصبح علاقة حب جمعت بين الفكر والقلب مكنت كليوباترا من استعادة عرشها (من 34:34 إلى 35:47).
- المقولة الثانية: حمل كليوباترا الذي من شأنه أن يوحد مصر وروما (الدقيقة 41:09)، أثمرت علاقة كليوباترا ويوليوس قيصر عن ولي عهد اثار لدى كليوباترا الطمع في توحيد المملكتين

المصرية والرومانية، فبعد اندلاع الحرب الأهلية بينها وبين أشقائها والتي دامت أربعة أشهر دامية (من 38:58 إلى 42:43) خسرت فيها مصر مكتبة الإسكندرية التي استغرق بنائها 300 عام والتي كانت صرح مهم جدا لدى كليوباترا، إلا أنها استطاعت وبمساعدة يوليوس قيصر أن تسيطر على الحكم المطلق بعد موت شقيقها بطليموس الثالث عشر وأسر أختها أرسينوي، وموت شقيقها الثالث لاحقا متأثرا بمرضه.

فحققت لها هذه العلاقة جزء من طموحها باعتلائها العرش المصري باعتبارها الفرعون الوحيد الحاكم، إلا أنها خيبت آمالها في توحيد الإمبراطورية الرومانية ومصر بعد مقتل يوليوس قيصر وعدم اعترافه بابنه منها، وكذا معادات مجلس الشيوخ لها واعتبارها امرأة لعوب وساحرة، لتخرج خالية الوفاض من هذا الطموح الذي سعت جاهدة من أجله (الحلقة الثانية من 29:14 إلى 34:28).

— المقولة الثالثة: علاقة كليوباترا بمارك أنتوني، والتي بدأت من الحلقة الثانية في الدقيقة 40:29 إلى نهاية الوثائقي في الحلقة الرابعة وكانت محركا للأحداث، فبعد أن استدعى مارك أنتوني كليوباترا لدعمه في انقلابه على أوكتافيوس الوريث الشرعي ليوليوس قيصر والذي ذكره في وصيته نشأت علاقة غرامية بينهما أحييت طموح كليوباترا اتجاه روما مجددا انتهت بزواجهما بعد أن أنجبت ثلاث أطفال منه، وقلدته منصب إله في مملكتها سعيا منها لتوثيق علاقتهما ومساعدته في الاستيلاء على عرش روما ثم توحيد المملكتين لاحقا، لكن الأمر لم يتم بعد هزيمته في معركة أكتيوم مات متضررا بجروح حادة حسب الوثائقي، وماتت كليوباترا لاحقا منتحرة بعد أن وقعت في الأسر.

2-5- نتائج تحليل أداة القوى الفاعلة

إن عملية رصد القوى الفاعلة في الخطاب الوثائقي للعمل الذي بين يدينا "Queen Cleopatra" يركز على الفاعلين الأساسيين في إنتاج العمل وعرضه ثم الجمهور باعتباره فاعل محوري فيما يخص هذا الأخير نظرا للضجة التي أثارها، والجدل القائم عليه، لذلك سيتم تسليط الضوء على ثلاث عناصر أساسية تعتبر قوى فاعلة في هذا الخطاب:

1-2-5- جادا بينيكت سميث: المنتجة والراوي في العمل الوثائقي Queen Cleopatra والذي

يندرج ضمن سلسلة تشرف على إنتاجها تحت عنوان ملكات افريقية، وهي ممثلة أمريكية من أصول إفريقية تدعم حركة الأفروسنترك في تصريح لها حول الوثائقي قالت: "مر هذا المشروع بالعديد من المكائد المختلفة، لكنني أردت حقا تمثيل النساء السود، لا نتمكن في الكثير من الأحيان من سماع القصص حول الملكات السود، ويجب على مجتمعنا معرفة هذه القصص. خاصة

بالنسبة للنساء التاريخيات اللواتي عُرفن بقوتهم ويعتبرن العمود الفقري للدولة الافريقية" (هيا، 2023)

فباعتها صاحبت الفكرة والمنتج الأول للعمل تعتبر جادا سميث عنصر أساسي في الأحداث التي صاحبت العمل منذ الإعلان عنه أول مرة من خلال تريلر الترويجي وإلى غاية عرضه، والجدل الذي أثاره بعد العرض كلها أحداث رافقت تصريحاتها وتمسكها بالعمل.

2-2-5- منصة Netflix: باعتبارها أحد منتجي العمل المشرفة على عرضه، فإن المنصة تشكل عاملا أساسيا في الجدل الذي أثاره العمل، وقوى فاعلة محركة لأحداثه والتفاصيل المتعلقة به، وهذا يعود إلى الخلفية الفكرية للمنصة وسياستها التي تدعم استقطاب الأفكار الشاذة والأقليات والتنوع الفكري والأيدولوجي خاصة تلك التي تثير الجدل وتدعم الاختلاف، فرغم الحملات الهجومية التي شنت على المنصة وصلت لرفع الدعاوي القضائية عليها وحملات الجماهير في جمع التوقيعات لمنع عرضه إلا أنها لم تتخلى على عرض الوثائقي.

2-3-5- الجماهير المعارضة للعمل: تعتبر الجماهير التي عارضت العمل الوثائقي أداة فاعلة في الترويج للعمل مع بداية الإعلان عنه، ثم الحملات التي شنتها ضده على مواقع التواصل الاجتماعي زادت من شعبيته مما دفع الفضول لدى الكثيرين لمشاهده، وهذا ما جعل العمل يدخل قائمة TOP 10 على منصة Netflix من بين 10 اعمال الأكثر مشاهدة لأكثر من أسبوع في 57 دولة بما في ذلك مصر.

3-5- نتائج أداة تحليل السياق

تم تقسيم الظروف والوقائع التي مر بها الإنتاج الوثائقي Queen Cleopatra والتي ساهمت في تشكيل الخطاب والترويج له، وتسييل الضوء عليه كحدث مهم يمس واقع أمة ويشكك بتاريخها وهي كالاتي:

3-5-1- الإعلان على الإنتاج الوثائقي Queen Cleopatra: بعد الإعلان عن بث الفيلم الوثائقي الملكة كليوباترا على منصة Netflix أثرت موجة من الانتقادات وجدلا عبر مواقع التواصل الاجتماعي والصفحات المصرية، بسبب إظهار الملكة ذات الأصول اليونانية ببشرة سمراء واعتبرها الكثير من النشطاء تزيف للتاريخ.

ولكون المسلسل يتوافق مع ما تروج له حركة الأفروستريك المتعصبة للعرق الأسود لقي هجوما واسعا من قبل الجمهور المصري للمنصة، والتي اعتبرته ترويج خاطئ للحضارة المصرية على أنها حضارة أصلها افريقي.

ولم يقتصر الهجوم على المصريين فقط حتى اليونانيون اظهروا استيائهم باعتبار أن الملكة كليوباترا أصلها مقدوني وتشكل جزء من حضارتهم، حيث علق الباحث التاريخي بول أنتونوبولوس "من المضحك في الإعلان أنهم يقولون إن كليوباترا كانت امرأة يساء فهمها، لكنهم استمروا وساهموا

إنتاج نتفليكس للوثائقيات التاريخية في ظل حركة الأفروسنتريك دراسة نقدية لوثائقي

Queen Cleopatra

في سوء الفهم هذا من خلال التلميح إلى أنها كانت سوداء بدلاً من ملكة مصر اليونانية" (الجزيرة، 2023)

وبالتالي فقد اتهم الخطاب الوثائقي الموجه من خلال منصة Netflix والذي خص الملكة كليوباترا بالعرض بأنه خطاب يحاول تزيف تاريخ مصر القديم وتزوير المعطيات التاريخية الثابتة، ووصفوا ما قامت به المنصة بمحاولة سرقة تاريخ مصر وحضارتها ونسبها لحضارات أخرى. ويتضمن الإعلان الترويجي للوثائقي أن تراث كليوباترا كانت موضع كثير من الجدل الأكاديمي، ثم يتبعه تأكيد على لسان أحد المعلقين في الوثائقي بأن كليوباترا كانت ذات بشرة سمراء على عكس الشائع.

الشكل 4: تغريده منصة نتفليكس على موقع تويتر اعلانا عن الفيلم الوثائقي Queen Cleopatra



المصدر: (twitter, 2023)

2-3-5- ما بعد عرض الإنتاج الوثائقي Queen Cleopatra: بعد الجدل الذي أثير حول العمل الوثائقي لم تتراجع منصة Netflix عن عرضه، وبالفعل تم عرض العمل يوم 10 ماي 2023، وتنزيله كاملا على المنصة التي كسبت الرهان نوعا ما بحيث دخل قائمة أكثر 10 أعمال مشاهدة في 57 دولة، ولكن هذا لم ينهي الجدل القائم حوله، فقد رُفعت دعوة قضائية على المنصة من قبل المحامي عمرو عبد السلام يطالب فيها بإلزام السلطات المصرية بالتدخل لوقف بث المنصة للفيلم، ودفع تعويضات للحكومة المصرية وشعبها نتيجة الأضرار التي لحقت بهم من الطرح الذي يحمله الفيلم، في حين رأى عالم الآثار المصري زاهي حواس أن التدخل لمنع عرض هذا العمل لا يمكن لأنه يعتبر تقييد لحرية الرأي والفن على حد سواء وأن أنسب رد هو عرض الحقائق وكشفها أمام الرأي العام بأعمال منافسة يكون أفضل

بعد هذا الجدل قرر صناع العمل تغيير فئة العمل في تصريح لهم من عمل تاريخي وثائقي إلى عمل درامي يعتمد على الخيال.

4-5- نتائج أداة تحليل الأطر المرجعية

اعتمد صناع العمل على مجموعة من المعلقين الدارسين والمهتمين بالحضارات والملكة كليوباترا لسرد أحداث الوثائقي والتأكيد على المعلومات التي جاءت فيه، حيث تم التركيز جغرافيا على منطقة شمال افريقيا بالتحديد مصر ومنطقة شمال حوض البحر الأبيض المتوسط سواحل الإمبراطورية الرومانية، تم ذكر منطقة روسيا وتركيا حاليا. ولسرد حياة الملكة كليوباترا ووصف تفاصيل الفترة التي عاشتها اعتمد صناع على الشخصيات التالية حسب الظهور:

- البروفيسور شيلي ب. هالي أستاذ كلاسيكيات ذاتية، كلية هاميلتون
 - ديبورا هيرد: طالبة دكتوراه ذاتية "علم الآثار النوبي والدراسات المصرية"
 - إسلام عيسى: المؤلف الذاتي "الإسكندرية: المدينة التي غيرت العالم"
 - د. سالي آن أشتن كاتبة "كليوباترا ومصر"
 - جاكلين ويليامسن كاتبة "الفن وعلم الآثار في المتوسط القديم"
- لم يتم ذكر وثيقة أو كتاب أو الاعتماد على أبحاث المؤرخين وعلماء الآثار المعروفين، فقد انطلق الطرح من بنية ذاتية بداية من توجهات هيئة الإنتاج الى المعلقين الذين تم الاعتماد عليهم للتأكيد على المعلومات الواردة في الخطاب فمنهم من يعتمد على رأي جدته والآخر على إحساسه وهذا دليل على الذاتية بعيدا على الموضوعية في سرد الحقائق باعتبار العمل وثائقي.

6- عرض النتائج النهائية للدراسة

انطلق هذا البحث من نقطة استغلال الأفكار الأيديولوجية المتعلقة بحركة الأفروسنترية في الخطاب الوثائقي الموجه في المنصة الرقمية Netflix ، باستخدام أدوات منهج تحليل الخطاب والمقاربة النقدية في تحليل الخطاب توصلنا إلى جملة من النتائج نعرضها كالتالي:

- تنطلق الأطروحة الأساسية في الفيلم الوثائقي Queen Cleopatra بتسليط الضوء على شخصية الملكة كليوباترا في شقين أساسيين للخطاب الموجه من خلال هذا الفيلم، أولاً أنها امرأة قوية فكرياً وجسدياً باعتبارها محاربة، وثانياً أنها امرأة سوداء البشرة من خلال توظيف مجموعة من العناصر المعرفية والبصرية لتشكيل خصائص الخطاب الأيديولوجي بهدف الإقناع الذي يعتبر قوة أيديولوجية، فالعناصر المعرفية تكمن في استعانتها بمعلقين برتبة بروفيسور وكتاب مهتمين بأسطورة كليوباترا ، والعناصر البصرية تدخل ضمن مجال الإنتاج السمعي البصري من ممثلين ذوي بشرة ملونة وبيئة التصوير الأفريقية والملابس والديكور كلها عوامل تساهم في التأثير على المتلقي المستهدف من الخطاب ليحس بالانتماء.
- علاقة كليوباترا بروما تعتبر حدثاً أساسياً في مجريات العمل الوثائقي Queen Cleopatra هدف من خلالها صناعات العمل إلى تجسيد صورة استثنائية لهذه الملكة على أنها محاربة ومخططة استراتيجية ودبلوماسية محنكة تعكس قوة شخصية الملكات الأفارقة دعماً لأفكار مجموعة اجتماعية تطمح لهذا الأسلوب في طرح معتقداتها، إلا أنه كان هناك تصادم بين ما يروى من تفاصيل خلال الوثائقي ومشاهده التمثيلية، التي عرضت الملكة كليوباترا على أنها امرأة لعبت لتستغل أنوثتها لتحقيق أغراضها، وعرضها مرة واحدة فقط وهي تتدرب على القتال بسيف في مشهد تمثيلي قصير.
- سياسة منصة Netflix الداعمة للأفكار الأيديولوجية ساهمت كقوى فاعلة في إنتاج هذا النوع من الخطاب وتوجيهه للمتلقى، هذا المنصة التي تملك ملايين المتابعين بإمكانها نقل أفكارها للعالمية، وإثارة الجدل كجزء من سياستها.
- ينزع الخطاب الموجه على منصة Netflix من خلال الفيلم الوثائقي Queen Cleopatra إلى تأكيد أفكار حركة الأفروسنترية فيما يتعلق بنسب أصول الحضارة المصرية إلى الفرد الإفريقي وبالتحديد جنوب الصحراء الكبرى، ويعتبرونه مهد الحضارة والتميز في مقارنة بين قوة المرأة الإفريقية بفكرها وقراراتها وموقفها السياسي في مقابل المرأة الرومانية التي جسدت على أنها لا تتجاوز كونها ربة بيت لا تتدخل في أمور الدولة.
- السياق العام الذي أنتج فيه الخطاب الوثائقي Queen Cleopatra مثير للجدل من خلال أفكاره الأيديولوجية، وهذا ما مهد لموجه الانتقادات التي طالته بعد إعلانه الترويجي، والفترة

التي عرض فيها هذا ما ساهم في دخوله قائمة الأفلام الأكثر مشاهدة على المنصة، فكل ما هو مثير للجدل مثير للفضول حتى في البلد الأكثر معارضة مصر، وهذا يعتبر ورقة رابحة بالنسبة لـ Netflix

– الأطر المرجعية التي اعتمد عليها الوثائقي في دعم خطابه لا تعتبر قوية، لم يتم توظيف مراجع تاريخية مهمة وموثوقة، لم يتم ادراج لا وثائق ولا مصادر لدعم الخطاب، ولا علماء آثار وأنتروبولوجيا مختصين في الحضارة المصرية. بالعكس الاعتماد على مواقف ذاتية لم تقدم قوة في الطرح ولا دعم للخطاب.

7- خاتمة:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة تتبين أهمية الخطاب الوثائقي بشكل عام والتاريخي بشكل خاص لارتباطه بماضي الأمم، والرهان على تزييف التاريخ مسارا لإثارة الجدل الذي أصبح هدف أساسي لمنصات الاعلام الجديد لزيادة نسب المشاهدة وتصدر التريند، وبالتالي فإن الأيديولوجية قوة تتحكم في المدركات المعرفية للمتلقي وفقا ما يخدم مصالحها، تثبت هذه الدراسة أيضا أهمية دراسة الخطاب الإعلامي وعلى وجه الخصوص الخطاب الموجه عبر منصات العرض الرقمية وعلى رأس القائمة منصة Netflix، هذه المنصة التي اكتسحت بطرحها نسب المشاهدة نظرا لاهتمامها بتسليط الضوء على التنوع الثقافي في العالم والأفكار والفئات المغيبة على الساحة الإعلامية، والتوجهات الأيديولوجية المثيرة للجدل كما هو الحال مع الفيلم الوثائقي Queen Cleopatra، إن الخطاب الذي وجهه هذا الفيلم كان ليكون أكثر خطورة لو انه كان يمتلك قوة الحجة والأداء، حيث أكدت نتائج الدراسة أن القضايا التي ركز عليها الخطاب كانت سطحية وتفتقر للعمق المطلوب في هكذا أعمال فنية، فالعمل الوثائقي يستند الى شقين شق حقايق يحتاج إلى قوة الطرح والموضوعية بالاعتماد على المصادر الموثوقة، وشق آخر فني يدعم هذا الأخير بالإبداع وقوة الأداء، ومنصة Netflix هنا خسرت الرهانين من خلال محاولتها إثارة جدل عقيم ليس له علاقة بالعنصرية ضد أصحاب البشرة السوداء أو تغييرهم حضاريا وإنما ينعكس على الحقيقة التاريخية بالتزييف وهذا ما أكده عالم الآثار حواس الزاهي، وأيضا من خلال السقطة الفنية التي وقعت فيها من أداء الممثلين الضعيف إلى الإخراج فالتصوير ومشاهد الحروب والقتال العابرة وأماكن التصوير كلها لم تجتمع لتكون دراما وثائقية متكاملة، رغم أن نفس المنصة أنتجت وثائقيات في نفس السياق على الإمبراطورية الرومانية والسلطنة العثمانية حصلت على اشادة من النقاد والجماهير أيضا، فحتى تغير تصنيف العمل من وثائقي إلى فئة الوثائقيات الدرامية لا يمنحها الامتياز.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

1. أبو جابرة هيا. (13 04، 2023). جادا بينيكت سميث تثير غضب المصريين.. والسبب مسلسل *The life of Cleopatra*. تم الاسترداد من [albawaba: https://www.albawaba.net/ar](https://www.albawaba.net/ar)
2. آسيا، محمد الحسيني. (2022). تحليل الخطاب الإعلامي. أوراق بحثية مجلة الآداب والعلوم الإنسانية 1#_ftn1 http://www.awraqthaqafya.com/1846/#_ftn1. Récupéré sur
3. أفديرهايدي باتريشيا. (2013). الفيلم الوثائقي. (شيماء طه، المترجمون) القاهرة: مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة.
4. الجزيرة. (14 04، 2023). كليوباترا ببشرة سمراء إعلان وثائقي لتتفليكس يثير انتقادات على المنصات المصرية. الجزيرة/2023/4/14 <https://www.aljazeera.net/arts/2023/4/14>. Récupéré sur
5. الجيلاني محمد الأرقم. (2009). مدخل إلى صناعة الأفلام الوثائقية. الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة.
6. أيوب، نبيل. (2011). النقد النصي وتحليل الخطاب. لبنان: مكتبة ناشرون.
7. بكار سعيد. (2021). التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته. مجلة الخطاب، 16 (2)، 476-443.
8. جبارة صفاء. (2008). الخطاب الاعلامي بين النظرية والتحليل. الأردن: دار أسامة.
9. حميدة، أبو هميلة. (16 04، 2023). كليوباترا "الأفريقية" تضع "تتفليكس" في دائرة تزييف التاريخ. Récupéré sur [independentarabia: http://independentarabia.com](http://independentarabia.com)
<https://www.independentarabia.com/node/441786>
10. ديالو كريستو. (2021). سينما "الاستغلال الأسود": امتصاص للتمرد الأفرو-أميركي وأرباح للرجل الأبيض. تم الاسترداد من مجلة رحلة: <https://www.rehlag.com/story/blaxploitation-cinema-liberation-hollywood>
11. رضوان، نواف. (01 03، 2023). ما هي حركة الأفروستريك؟. عرب 48 [Récupéré sur 48 https://www.arab48.com](https://www.arab48.com)
12. فضيل، دليو. (2023). البحوث الكيفية إجراءات تطبيقية. الجزائر: منشورات ألفا للوثائق.
13. محمد، شومان. (2012). تحليل الخطاب الإعلامي -أطر نظرية ونماذج تطبيقية -.لبنان: الدار المصرية اللبنانية.
14. محمد، عبد الحميد. (2000). البحث العلمي في الدراسات الإعلامية. القاهرة: مؤسسة عالم الكتب.

15. وهابي نزيهة. (2020). أسس تطبيق التحليل النقدي للخطاب في دراسات الخطاب الإعلامي. *مجلة جسور المعرفة*، 6(4)، 65-77.
ثانيا المراجع باللغة الأجنبية
16. Al-Husseini. (2022). The Representation of Homosexuality in Netflix Shows: A Critical Discourse Analysis. Retrieved from <https://doi.org/10.13140/RG.2.2.15390.41283>
17. Evans, B. (2021). Netflix, Quarantine, and Chill: An Analysis of Black Female Representation on 2020 Netflix Original Streaming Movies. *XULA Digital Commons*, 18(02), 1-33.
18. Myers, V. (2022). Inclusion Takes Root at Netflix: Our First Report. *America: Netflix*. Retrieved from <https://about.netflix.com/en/news/netflix-inclusion-report-2021>
19. Netflix. (2023). Récupéré sur <https://www.netflix.com/fr/>
20. Netflix. (2023). Netflix's socio-economic impact South Africa, Nigeria & Kenya. *Netflix*. Récupéré sur <https://fh9d09.a2cdn1.secureserver.net/wp-content/uploads/2023/04/NetflixReport-11April-DIGITALfile-1.pdf>
21. Osur, L. (2016).). Netflix and the Development of the Internet Television Network. *ProQuest Dissertations and Theses*. 1-266. Récupéré sur <https://surface.syr.edu/etd/448>
22. Ponciano, J. (2020). 5 Big Numbers That Show Netflix's Massive Growth Continues During The Coronavirus Pandemic. *Forbes*. Retrieved from <https://www.forbes.com/sites/jonathanponciano/2020/10/19/netflix-earnings-5-numbersgrowth-continues-during-the-coronavirus-pandemic/?sh=63f3f9b7225e>.
23. ROBINSON, C. J. (1998). Blaxploitation and the misrepresentation of liberation. *Race & Class journal*, 40(01), 01-12. Retrieved from <https://doi.org/10.1177/030639689804000101>
24. Smith, S. L. (2021). Inclusion in Netflix Original U.S.Scripted Series & Films. *America: Annenberg Inclusion Initiative*. Récupéré sur <http://assets.uscannenberg.org/docs/aai-inclusion-netflix-study.pdf>

25. Terry, J. R. (2012). Towards the Gendering of Blaxploitation and Black Power. USA, University of Wisconsin, Milwaukee. Retrieved from commons.lib.jmu.edu
26. Twitter. (2023, 04 12). Retrieved from twitter:
<https://twitter.com/strongblacklead/status/1646166545754730504>
27. Williams, N. N. (2020). Black Skin, White Gaze: The Presence and Function of the Linchpin Character in Biopics About Black American Protagonists. The Graduate Center, New York: City University of New York. Retrieved from
https://academicworks.cuny.edu/gc_etds/3856